الإبداع التنظيمي

علي عطية عذاب العتابي

الإبـداع التنظيمي :يعتبر الإبـداع من الأمـور الهامة بالنسبة لجميع المنظمات التي تواجه بيئة تنافسية متغيرة، وقد أصبح تشجيع الإبداع والحث عليه في مقدمة الأهداف التي تسعى العديد من المنظمات إلى تحقيقها. وقد ازدادت أهمية الإبداع في ظل ازدياد المنافسة بين المنظمات وخاصة المنافسة الدولية والتي زادت من حاجة المنظمة إلى الإبداع تجنبا لخطر التقهقر والزوال.

ويُعرف الإبداع على انه نوع من التصرف أو السلوك المغاير غير المتوقع النافع والملائم لمقتضى الحال، كما نظر البعض إلى الإبداع على انه عملية تتمثل في ظهور نتاج جديد ينشأ بما لدى الفرد من خصائص فريدة أو استثنائه من جهة ومن الحوادث والأشخاص والأشياء المادية والظروف المحيطة التي نشأ فيه الفرد من جهة أخرى، وعبر عنه البعض الأخر أنه عملية عقلية خلاقة تؤدي إلى إنتاج أفكار مفيدة جديدة وغير مألوفة من قبل الفرد أو مجموعة صغيرة من الأفراد الذين يعملون معا.

أما الإبداع الإداري فقد عُرف على انه خلق الأفكار الجديدة واستثمارها، وأشار إليه بأنه تبني عملية التغيير في المنظمة والبيئة المحيطة بها. ويمكن القول أن الابتكار الإداري هو تطوير وتطبيق الأفكار الجديدة المبدعة من قبل الأفراد الذين يتعاملون مع بعضهم ضمن تنظيم مرتب. وبهذا المعنى فان الأفكار المبدعة يمكن أن تشمل الأفكار المتعلقة بكل ما هو جديد من منتجات أو عمليات أو خدمات تدخل ضمن نطاق عمل المنظمة، كما تمتد لتشمل الإجـراءات والسياسات والطرق الخاصة بالعمل.

وكذلك فقد قام بعض المؤلفين بتعريف الإبداع في المنظمات على انه الاستخدام الأول أو المبكر لإحدى الأفكار من قبل واحدة من المنظمات التي تنتمي لمجموعة المنظمات ذات الأهداف المتشابهة. ويعرفه آخرون بأنه الاستخدام الناجح لعمليات أو برامج أو منتجات جديدة تظهر كنتيجة لقرارات داخل المنظمة. وتجدر الإشارة إلى أن الإبداع الإداري لا بد أن يبنى على تميز الفرد في رؤيته للمشكلات وحلها، وعلى قدرته العقلية وطلاقته الفكرية ومعارفه التي يمكن تنميتها وتطويرها بوجود المناخ المناسب والقيادة على القدرة وعلاقات العمل المتفاعلة التي تنمي القدرة في الوصول إلى الأفكار والحلول الجديدة بطريقة مبتكرة.

وتظهر الحاجة إلى الإبداع عندما يدرك متخذو القرار في المنظمة أن هناك تفاوتا بين أداء المنظمة الفعلي والأداء المرغوب. وهذا التفاوت يحث إدارة المنظمة على دراسة تبني أسلوب جديد. وعادة فان الظروف التي تخلق الحاجة إلى الإبداع تفرضها التغيرات التكنولوجية وتغيير أذواق المستهلكين أو توفر معلومات حول ظهور أسلوب أفضل للعمل. فإذا شعرت المنظمات أن هناك فجوة بين السلوك الحالي والسلوك المرغوب فإنها ستحاول سد أو تقليص الفجوة، ويكون ذلك من خلال الإبـداع. ولكن المنظمات العقلانية لا تتصرف فقط كاستجابة للتفاوت بين الانجاز والطموح، فهي قد تكتشف وتتبنى طرقا وأساليب جديدة من خلال عمليات البحث، ولكي تحسن أداؤها، يجب على المنظمات العقلانية أن تراقب بيئتها من اجل التنبؤ بالطالب الجديدة والاحتياط لمواجهتها، وهذا ما يعرف بالإبداع المنظم الذي يتضمن عمليات بحث ونقص مقصودة ومنظمة عن التغييرات والتحليل المنطقي لفرص الإبداع التي يمكن أن تفرزها تلك التغييرات.

كاريكاتير أعجبني

طور فكرك وتدبر أمرك

د. خالد سعد النجار

كتب مؤسس شركة (سوني) اليابانية والتي يُضرب بها المثل في النجاح، كتب يقول: كنت أفكر في صنع جهاز تسجيل ينطق فقط ولا يسجل. أي لا يمكن تسجيل أي شيء فيه، وإنما يمكن فقط الاستماع إلى الأشرطة المسجلة مسبقا. فجمعت عددا من المصممين وقلت لهم: (أريد جهاز تسجيل لا يسجل). فضحكوا من كلامي، وقالوا: (إن فلسفة جهاز التسجيل قائمة على التسجيل والحفظ، وليس على القراءة وحدها). ثم بعد شهر جاءني الخبراء بأربعمائة مخطط مختلف، فاخترت منها أربعة، وتم تصنيعها.

وفي العام الأول لم يجن أي جهاز منها أرباحاً، لكنني ربحت في العام الثاني ثمانية ملايين دولار في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها .. لقد كان هذا الجهاز نتاج لحظة من التفكير. هذا يعني أن شيئا يبدو في الظاهر أنه فاشل قد يكون ناجحا، إذا أضفنا بعض التفكير إليه، وحتى في الأشياء التي نؤمن بنجاحها تماما، فإن التفكير قادر على أن يوصلنا إلى ما هو أفضل منها. إن إلغاء التفكير يعني إلغاء التطور.

إن الصناعات الناجحة تدخل في سوق المنافسة، وأصحابها يعلمون أن التطور أمر يومي وأن هنالك في كل يوم بضاعة جديدة، وتحسينات جديدة على البضاعات القديمة. وهكذا فإنه لابد من تطوير كل فكرة، وتحسين كل بضاعة، ولن يحدث ذلك إلا من خلال التفكير المتجدد. بل أستطيع القول إن علينا أن نجدد التفكير في تفكيرنا، وأن نطور أسلوبنا في كل مجالات الحياة بما فيها مجالات التفكير ذاتها.

ولو قارنّا أنفسنا بالمفكرين والمبدعين والمتأملين في خلق الله تعالى؛ لما وجدنا فروقا بيننا وبينهم في الخلق، بل الكل خرج مِن بطن أمه لا يعلم شيئا، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨] فالفارق بَين من لا يحسن استخدام فكره واستغلال وقته، وبين أولئك المبدعون والمفكرون أنَّهم أحسنوا الاستفادة من وسائل تلقي المعرفة الثلاثة «السمعُ والأبصارُ والأفئدةُ»، واستخدموها للتفكر والتدبر في ملكوت الكون، وفيما ينفع الأمَّة من اختراعات وابتكارات.

يقول هنري فورد: سواء كنت تفكر بأنك تستطيع، أو تفكر بأنك لا تستطيع، فأنت على صواب، فالرسالة واضحة وهي: نعم، أنت تستطيع إذا صممت على أنك تستطيع .. إن كل الإنجازات العظيمة تبدأ أول ما تبدأ في تفكير الإنسان، ويبقى المرء غير قادر على ليس بإمكانه القيام بها، ولاستعادة ثقته بذاته عليه التخلص من الرعب والقلق والتشكك في النفس وإمكانياتها .. إن خوف الإخفاق هو أكبر مشكلة في تحقيق النجاح، ومن المؤسف أن الناس لا يدركون أهمية الإخفاق في التمهيد للنجاح، فكل نجاح عظيم يكون الإخفاق قبله أعظم، وهذا ما نلاحظه في كل سير العظماء. قام باحث أمريكي اسمه (نابليون هل) بمقابلة أكثر من ٥٠٠ شخص حققوا أعلى درجات النجاح، وفوجئ أنهم واجهوا إخفاقات جبارة، ولكنهم قرروا أن يمشوا خطوة أخرى بعد كل إخفاق ليحققوا ما يريدون، وأعظم مخترع في العصر الحديث (طوماس أديسون) أخفق ١٠٠٠٠ مرة في تجاربه على المصباح الكهربائي قبل أن ينجح في اختراعه. فبعد أن أخفق ٥٠٠٠ مرة كتبت الصحف أنه مجنون وأنه يضيع حياته حيث يريد تغيير نظام الإضاءة الذي استعملته البشرية منذ أقدم العصور، فرد عليهم قائلا: (إني لم أخفق، بل إني أعرف الآن ٥٠٠٠ طريقة غير ناجحة لعمل المصباح الكهربائي).وإذا أخفقت في السيطرة على فكرك تأكد من أنك لن تسيطر على أي شيء آخر، وإذا كنت مهملا في ما يخص ممتلكاتك ليقتصر ذلك الإهمال على المادية منها فقط، لأن عقلك هو ملكتك الروحية، وعليك حمايته واستعماله بعناية، وأنت تملك حقا مقدسا بذلك، وأعطيت قوة الإرادة لهذا الغرض.

الطـريـق من هنا

• أكثر الوسائل التطبيقية للسيطرة على العقل ذاتيا هي إشغاله بهدف محدد، وأن يكون مشدودا بخطة واضحة، ويمكنك دراسة سيرة أي رجل حقق نجاحا باهرا لترى أنه كان مسيطرا على عقله، وأنه مارس تلك السيطرة ووجهها نحو تحقيق أهداف محددة، ومن دون تلك السيطرة لن يكون النجاح ممكنا.

• يعتبر الإدراك الواعي لمصادر الخطأ في التفكير هو المصدر الرئيسي الذي نستطيع أن نعتمد عليه لتحسين تفكيرنا. وكلما ازداد تفكيرنا وضوحًا، كلما أصبحنا أفضل في اتخاذ القرارات، وحل المشكلات، وأيضًا في وضع الأمور في منظورها السليم.

• فكر في الحصول على المزيد من النتائج الجيدة، أكثر مما تفكر في عمل الأشياء بالطريقة التي ترغب.

• لا تقلق بشأن تعديل أفكارك أثناء تقدمك، فمن الممكن أن تتحول القناعات والنظريات والافتراضات تدريجيًا بمرور الوقت، أو تتغير فجأة.

• تجاوز مشاعر الندم وخيبة الأمل والشعور بالذنب والاستياء والرفض أو اللوم .. يفتح الباب أمام تجارب إيجابية جديدة تتدفق في حياة الإنسان.

• الاستسلام للمألوف يخمد نار الفكر.

• الانهزامية أمام سخرية الناس دليل على ضعف الإرادة لدى المرء، والذين يعرفون أهدافهم ويدركون تماما أنها صحيحة وواقعية ينبغي أن يلاحظوا النتائج، تماما كما كان يفعل الأنبياء والمصلحون .. كانوا على يقين راسخ بأهدافهم، وواجهوا استهزاء الناس وسخريتهم بالمزيد من العمل والمزيد من النشاط، وهذا ما يجب أن يفعله الذين يرغبون في النجاح.

خير جليس في الزمان الكتاب

حسام أبوريا

سألته: ماذا تفعل ؟ أجدك مستغرقا في ما أنت فيه، بل أراك منغمسا فيه حتى النخاع، ترى هل يستحق منك هذا الحال؟

نظر إلي مبتسما ،عدل من جلسته و قال : وجدت فيه الفائدة و المتعة، و لمتابعته نطقت جوارحي باللهفة، و لحلاوته عقلي ذاب في وعائه و استرخى، و بأحداثه حلقت الروح نحو مغامرة لا تنسى.

رددت له الابتسامة بمثلها و قلت له: أراك غدوت بأفضل حال، و انطلق لسانك يجري كما الخيَال ، و ازدت ثقة بنفسك و أصبحت هادئ الطبع مرتاح البال، مالذي أثر فيك ؟ و غير شخصك من حائرا إلى صاحب همة نشيطة فاهم لما يدور حواليك.

أخبرني بالله عليك، و لا تحرمني من فضل ما وصل إليك، ففي نفسي لهفة و روحي عطشى، ارويها و لا تبخل عليها ،و إلا تكن بالاسم صديقي و عن نصيحتي تبخل و تنهى.

قام من مجلسه، اقترب مني بهدوء، مد يده و وضعها على كتفي برقة، إبتسم و قال بود و خفة : انت صديقي و أخي و رفيقي، و لن أغضب الله بمنعي عنك فهمي أو أن ادلك على الطريق.

فالنصيحة أمانة تعطى لمن أراد بها أن يكون مصيب.

يا صاحبي خلقنا للمعرفة و التأمل و للتذكر و التعبد، و أن نكون مستوعبين للدروس و التبين، الله سبحانه أخبرنا أن نطلب منه و ندعوه بالتزود بالعلم و نرجوه أن نعمل بها بعقل و نكسوه بفهم و عمل صالحا يتلوه. قال ربي سبحانه (و قل ربي زدني علما)

و جاء رسوله الكريم محمد يثبت القواعد و المرسي، و بطلب العلم أمرنا و أثنى، أراد منا أمة بالعلم و الدين الصحيح تبني و تعلى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)

هل فهمت يا صاحبي ما أعني، و أخذت مني قليل القطرات فبدأت روحك تروي، أم أخبرك المزيد عما اقصد.

لك ذلك بدون أن اتوهك و أبعد، منارة المسلمين منذ القدم أنهم أساس التعليم، كانوا يجوبون بقاع الأرض للبحث عن المعلومة و التقييم، كانوا يستبقون في التزود من مختلف العلوم و في كل مضمار له هم السابقين المتميزين، بدون ذكر أسماء فقد نظم أحد السلف العلماء الصالحين، يكفيك أن تعرف موروثهم و من عطائهم تكون أحد المستفيدين، ارسو قواعد الدين و اللغة و الأدب و في مجالات العلوم و الطب و الفلك كانوا هم الرائدين.

عملوا التجارب، وثقوا الملاحظات، قيدوا النتائج، ابدعوا و خطوا الكتب بكل ثقة و يقين، اعطونا المعرفة و حرصوا على ذلك و لم يكونوا بخيلين.

و انا يا صاحبي كنت مثلك و كغيرنا تمرسنا الجهل، و تلبسنا التقليد، و تلقينا المطلوب منا بغير تدقيق و فحص عن أي شيء نحن فيه واقعين.

اجبرنا على الراحة في اقتناء المعلومات فهي عبر الإنترنت أكثر سهولة للمطلعين.

بعدنا عن الأصل و جفينا الكتاب و ركنا المراجع، هي قديمة أثرية لا معنى لها الآن في زمن التطور السريع اللعين.

فسمعتها يا صاحبي حكمة (خير جليس في الزمان الكتاب)

فتجرأت و كسرت القيود، تعديت الحدود، اخترقت المحظور، اقتنيت الكتاب. قلبت صفحاته، قرأت مقدمته، تعمقت بعناوينه، أخذت بخاتمته و نتائجه و مباغيه، و ازدت ثقة بمراجعة و حواشيه.

زدت عشقا للكتاب، فهو ليس فقط مجرد أوراق، بل كد و تعب و جهد للوصول إلى العلو و الضياء.

أخذت اقطف من كل بستان زهرة، و ارتشف من كل نهر جرعة، و اتزين من كل كنز بدرة، فزدت وهجا و نشاطا و للحياة فهما و تواقا، و عرفت الطريق المضيء الذي يرقينا و يكون بناءا.

أطلت عليك يا صاحبي بالشرح و التفسير، لا تنزعج مني فحديثنا ليس بصعب و هو قمة التيسير ،لكنه يحتاج منا صدق النية و عدم التهويل، و العمل بكل الرضى و التفكر، عندها سنرجع منارة الماضي البعيد للاضاءة و التنوير.

أنصحك أخي بالكتاب خيرا، فهو خير الصديق و لديه لكل أسئلتك الجواب، حافظ عليه و لا تهمله،إذا أردت أن تكون من المتميزين الاسياد،به تعلو و ترقى،و به تسود و تحيا، اقرأه و تعلم و بمعانيه تفقه و تهذب، و في حياتك استخدمه بعقل و ترشد، بإذنه تعالى تجد التوفيق فتأكد.

ثم سكت و تركني برهة من الزمن، و عاد لي تعتلي وجهه الفرحة و قال لي بكل رقة و شجن : هاك الكتاب خذه و انعم بما فيه و استقم، فإنك الآن مالك الدنيا بحق و مستدم، به أصبحت من المتعلمين و عبره ستقود الأمم.

أخذت الكتاب فرحا بعد أن شكرته بكل حب و تقدير، و اضمرت في نفسي التغيير، و دعوت الله بالاستجابة لما اخترته من مصير.

هل نحن ظالمون؟

أيمن الشعبان

الحمد لله الحكم العدل القدير، السميع البصير، الذي خلق كل شيء فأحسن التقدير، والصلاة والسلام على البشير النذير، والسراج المنير، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

كثيرا ما نسمع آيات تزلزل القلوب وتقشعر لها الأبـدان، فتذهب بنا الخواطر والأذهـان، مبتعدين عن التأمل والتدبر، أو التمعن والتفكر، وكأنها لا تعنينا بل تعني غيرنا فحسب؛ من الجبابرة والقياصرة والمتكبرين المتجبرين، من العتاة المجرمين والطغاة الظالمين، من ذلك قوله تعالى(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصـار)، فهذه الآية وما بعدها من آيات غالبنا يحفظها، وكثيرا ما نرددها ونسمعها، لكن هل وقفنا ووقف المحاسب لنفسه المراجع لحاله!

لا شك ولا ريب أن كل جبار ومستبد وطاغية ومتجبر، تنطبق عليه هذه الآيات المحذرة من الظلم وعقوبته ومآلاته وخطورته وبشاعته، لكن هل نحن بمنأى عن هذه الآيات؟! وهل الظلم متحقق بفئة قليلة دون غيرها؟! أم أننا أيضا قد نقع في الظلم؟

والظلم: هو وضع الشيء في غير موضعه، والجور ومجاوزة الحد والميل عن القصد.

الظلم اسم تبغضه النفوس، وتستنكف من نطقه الألسن، وتنزعج من سماعه الآذان، فهو خُلق قبيح ومرتعه وخيم، ومآله خطير وعاقبته سيئة ونهايته مفجعة، ولا يقبله عقل أو دين، والظلم وصف لا تحبه أدنى العقول، حتى الظالم لا يرضى الانتصاف به!

والظلم حفرة قعرها عميق، وطريق شائك بعيد ما سلكه أحد فسلم، (وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب، لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر، فإذا سعى المتقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى اكتشفت ظلماتُ الظلم الظالم، حيث لا يغني عنه ظلمه شيئا).

ولكمال عدله سبحانه، وشناعة الظلم وبشاعته، حرمه على نفسه أولا وجعله بين سائر البشر محرما، يقول ربنا سبحانه في الحديث القدسي(يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا).

يقول عليه الصلاة والسلام محذرا من عقوبة الظلم(اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة) وهذا خطاب عام لكل العباد بضرورة اجتناب الظلم مهما كان حجمه وصنفه أو زمانه ومكانه.

وفي وصية سلمان الفارسي لجرير بن عبد الله رضي الله عنهما قال له: هل تدري ما ظلمة النار يوم القيامة؟ قال: لا، قال سلمان: ظلم الناس بعضهم بعضا في الأرض

قال بعض الحكماء: ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة، أو تعجيل نقمة من إقامة ظالم على نفسه!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن الناس لم يتنازعوا في أن عاقبة الظلم وخيمة وعاقبة العدل كريمة ولهذا يروى " الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة "

لنقف مع أنفسنا وقفات صادقة، فيها نكران للذات ومحاسبة النفس ومخالفة الهوى، ثم نزن الأمور بميزان الشرع والدين لا العاطفة والتعالي، على أن ننظر بتأمل وعمق لسلوكياتنا وتصرفاتنا، بل عقيدتنا وعبادتنا، ونطرح السؤال التالي: هل نحن ظالمون؟!!

يقول ربنا سبحانه(وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)، فهل أعظم من هَذا الظلمَ شيء؟؟! وهل أعظم ظلما ممن خلقه الله لعبادته وتوحيده، فـذهـب بـنفسـه الشريفة – فجعلها في أخس المراتب – جعلها عابدة لمن لا يسوى شيئا، فظلم نفسه ظلما كبيرا

وقال تعالى(وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ)

فكم ممن ينتسب إلى القبلة والإسلام؛ يصرف عبادته ونذره ودعاءه والتجاءه لغير الله؟!! وكم من المسلمين من يحلف بغير الله ويعظم غير الله، بل يستغيث ويتوسل ويستعيذ بمخلوقين أو أضرحة وأموات ؟!! فهل عرفنا حقيقة الظلم الذي وقع به هؤلاء!

لقد ابتلى الله سبحانه آدم عليه السلام وزوجه بعدم الاقـتـراب من الشـجـرة وإلا كـانـا من الظالمين، (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) ونهاهما عن الأكل من شجرة معيّنَة، ويكوّن الأكل منها ظلما لأنفسهما، وتجاوزا لأمر الله ومخالفة نهيه، فكم ارتكبنا نواهي واقترفنا محرمات، فهل حاسبنا أنفسنا على هذا الظلم؟!القتل كبيرة من كبائر الذنوب والقاتل ظالم آثم، قال تعالى(إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) فكم استهان الناس بقضية الدماء حتى عم الهرج وانعدم الأمان في كثير من بلاد المسلمين.

كم مسجد في العراق وسوريا هُدّم وحُرّق وخُرّب ودُمّر، وإمام وخطيب قتل أو اعتقل أو هُجّر؟! وربنا سبحانه يقول(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)، فالخراب الحسي: هدمها وتخريبها، وتقذيرها، والخراب المعنوي: منع الذاكرين لاسم الله فيها، وهذا عام، لكل من اتصف بهذه الصفة

كثير من المسلمين هذه الأيام تنصحهم تحدثهم عن محاذير ومخالفات يقعون بها، تقول له قال الله سبحانه وقال رسوله عليه الصلاة والسلام، فيقول: الظروف تغيرت.. والتطور والبيئة والأحوال تبدلت.. والضرورة تبيح لنا ذلك .. ولابد من تقديم صورة حسنة عن الإسـلام وعدم تنفير الآخـريـن – كلمات حق يراد بها باطل – وغيرها من المعاذير والمبررات الواهية، وربنا عز وجل يقول(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ)، ليس هناك أحد أظلم ممن أعرض عن آيات الله، بعد الوقوف عليها بالتذكير، وينسى ويطرح كبائره ومعاصيه التي أسلفها، وهذا غاية الإهمال

> **المماطلة في قضاء الدين من أنواع الظلم الـذي قـد يـقـع فيه بعض القـادريـن على سـداده، حتى وصل بمن يستدين بنية عدم السداد أصلا**

كـثـرت حـالات الطـلاق وبشكل مخيف لدى المسلمين، نتيجة ابتعادهم عن الأحكام الشرعية والقواعد المرعية وطريقة التعاطي والتعامل في الحياة الزوجية، وكيفية مواجهة أي من المشكلات العائلية، حتى تفشت حالات الإعضال والإضرار بالنساء، وعدم إعطائهن حقوقهن من النفقة وغيرها، وهذا من الظلم الذي حذرنا الله عز وجل منه إذ يقول(وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ)، في الدنيا بسلوك طرق الشر والاعتداء التي لا راحة لضمير صاحبها، ويجعل المرأة وعصبتها أعداء له يناصبونه ويناوئونه، والعدو القريب أقدر على الإيـذاء من العدو البعيد. وبتنفير

الـنـاس منه حتى يوشك ألا يصاهره أحد، وظلم نفسه في الأخـرى أيضا بما خالف أمـر الله وتعرض لسخطه

من مظاهر الظلم إكل أموال اليتامى، قال تعالى(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)، فكم من أموال وحقوق ضيعت، حتى أصبح البعض يتاجر باسم الأيتام ويتكسب من ذلك!

ينبغي التفكر والتـأمل، في مـآلات الأحـوال والنظر في العقوبات تترى على مجتمعاتنا، من تسلط الأعداء والضعف والهوان وانعدام الأمن والأمان، فقر.. جوع.. تشريد.. تهجير.. أزمـات اقتصادية اجتماعية سياسة ثقافية، فهل من متعظ ؟! وربنا يقول (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)، وأساس هذا الانحدار والخراب في المجتمعات هو الظلم، ولنا عبرة في الأمم قبلنا كيف دمر الله عليهم (فتلك بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) وفي هذه الآية على ما قيل دلالة علىَ الظلم يكون سببا لخراب الدور

لذلك عندما كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إليه: أما بعد، فإن مدينتنا قد خربت، فإن رأى أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالا نرممها به، فأجاب: أما بعد، فقد فهمت كتابك، وما ذكرت أن مدينتكم قد خربتْ، فإذا قرأت كتابي هذا فحصّنها بالعدل، ونقّ طرقها من الظلم، فإنه مرمّتها والسلامالظلم بجميع أشكاله وألوانه يذهب بالحسنات يوم القيامة، يقول عليه الصلاة والسلام:(اتقوا الظلم ما استطعتم فإن العبد يجيء بالحسنات يوم القيامة يرى أنها ستنجيه فما زال عبد يقول يا رب ظلمني عبدك مظلمة فيقول امحوا من حسناته وما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة من الذنوب) أما والله إن الظلم لؤم ××× وما زال المسيء هو الظلوم

إلى ديـان يـوم الـديـن نمضي ××× وعند الله تجتمع الخصوم

ستعلم في الحساب إذا التقينا ××× غداً عند الإله من الملوم

المماطلة في قضاء الدين من أنواع الظلم الذي قد يقع فيه بعض القادرين على سداده، حتى وصل بمن يستدين بنية عدم السداد أصلا ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقول عليه الصلاة والسلام(مطل الغني ظلم).

الحب يعطينا الفلوس

تهاني سعيد الحضرمي

أقبل شهر الرحمة والإحسان والتوبة والغفران والعتق من النيران .. أقبل شهر التضحية والإيثار والرضوان والصبر والصدقة وصلة الأرحام .. أقبل شهر الخير والطاعة والإكرام وحسن الخلق وإحياء الليل بالصلاة والقيام .. أقبل شهر المحبة والتراحم والسلام والتآلف والتآخي والوئام .. أقبل شهر رمضان سيد الشهور شهر القرآن ومدرسة الصيام أيام مباركات لاقتناص الحسنات ونيل أعلى الدرجات بمضاعفة العبادات وشرف عظيم الطاعات .. شهر البر والتطوع والتبرع والجود وأعمال الخير وكثرة الإعلان عن الجمعيات الخيرية من أجل البذل والعطاء لتوفير الدواء والغذاء والكساء ومساعدة الأيتام! تنهال الرسائل «والإيميلات والبرود كاست والبروشورات» التي تحمل أرقام الحسابات لتقديم المساعدات للمحتاجين والمحتاجات والمساهمة في علاج المرضى وإعداد موائد الصائمين والصائمات! قال تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾

لست ممن يضيقون ذرعاً من تلك الجمعيات والمؤسسات بل على العكس هم يقومون بدورهم في المجتمع ولكن ما يتبادر إلى الأذهان من أسئلة لماذا ترتبط الصدقة في رمضان بالطعام والشراب؟ ليس فقط على صعيد الجمعيات بل أن هناك مقتدرون كثيرون يقومون بتوزيع سلال رمضانية على الأسر المحتاجة تحتوي على أغذية مختلفة قد تكون بالنسبة لمن قام بتعبئتها كافية ولكنها ليست كذلك بالنسبة للمستفيدين! فالأذواق تختلف والأصناف قد لا تناسب الجميع!

نعلم جيداً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً) وهذا لا يعني أن تكون الصدقة طعاماً نحن على يقين تام بأن أصل الصدقة مأخوذ من الصدق، وعليه يلزم المتصدق أن يكون صادق النية مخلصاً بما يقدم من عطاء لوجه الله .. قال تعالى ﴿إنما الصدقات للفقراء﴾.

لماذا لا تكون الصدقة نقوداً ويشتري بها الفقراء ما يريدون من أنواع الأطعمة التي يفضلون تناولها؟ حتى في الملبس نتصدق بما تكدست به خزائن منازلنا من الملابس القديمة وننتخلص منها بحجة الصدقة؟ لماذا لا تكون الصدقة مالاً يشترون به ما يريدونه هم وليس ما نريده نحن؟ إن هناك أبواب عديدة للصدقة في رمضان فالفقراء لديهم احتياجات أخرى غير تلك التي قرر من لديهم المال التبرع بها! قال تعالى ﴿وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾

في كل مرة تسمح لي الظروف بالإفطار في الحرم المكي أتنفس الأجواء الروحانية وأنا أتأمل وجوه المارة وشفافية أرواحهم تعكسها نظرات أعينهم وهم يشاهدون أبناء مكة المكرمة ينتشرون هنا وهناك ويحملون حبات التمر وقطرات زمزم التي تروي عطش قلوب أحبت الله فأحبها وبذلت النفيس والغالي ليتقبله الله منها ..

مشهد يجعل الدمع يلمع في عينيك لا إرادياً وأنت ترى صوراً مشرقة لنفوس مسلمة تحكي جانباً رائعا من الإنسانية التي نفتش عنها داخل الأعماق النقية كلما تنبض أحاسيسنا بالحياة .. إن ثمة صورا نشاهدها وأحداث نسمعها وتفاصيل نرويها تجعلنا نقف عاجزين عن التفكير بل غير قادرين على التعاطي مع الواقع بشيء من المنطق وكأن الرقي يحتاج إلى منبه كي يستيقظ!

كثيرا ما توقظنا براءة الطفولة من سبات عميق كاد يفتك بمشاعرنا .. هذا هو طفل لم يتجاوز الخامسة من عمره يقف عند بوابة أحد الأسواق ويحمل براحتيه الصغيرتين علبة ممتلئة بالعلك الذي يريد أن يبيعه عوضاً عن التسول وإراقة ماء الوجه!

«قال لي:»يا خالة اشتري اثنتين». قلت له:» شكراً يا ولدي لا أريد شيئاً». قال لي:»الله يخليك اشتري واحدة. قلت له:» يا ولدي ما أحبها». قال:»الله يزوجك إللي تحبينه». ابتسمت .. أدهشتني فطنته وسرعة بديهته وأعجبني دهاؤه فاشتريت منه كل ما لديه وقلت له:»هناك أدعية كثيرة لماذا اخترت هذا الدعاء». أجابني:» أمي تقول الحب يعطينا الفلوس.» قلت له:» كيف؟. قال:» أنتم الأغنياء تحبون الله وتعطونا الفلوس ونحن الفقراء نحب الله ويعطينا الفلوس»؟؟؟

قطر:

أجمل ما وصلني (عذراً لقلوب أحبتني لا أعلم أهي راضية عني أم ساخطة علي لفعل جهلته أو تقصير تماديت به).

× مكة المكرمة ص. ب ٣٠٢٧٤ الرمز البريدي: ٢١٩٥٥
البريد الإلكتروني: tsfhsa@yahoo.com